خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٣- ٠٦ - ٢٠٠٨

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَن الرَّحيم * مَالك يَوْم الدِّين * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْر الْمَغْضُوب عَلَيْهمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

سأواصل اليوم الحديث عن موضوع الرزق والرزّاق الذي بدأته في الخطبة الماضية في ضوء آيات القرآن الكريم. وقد ذكرت لكم أن الله تعالى يعلن أنه هو الرزّاق الذي يهيئ لكم الرزق، وأن رزقه ليس محصورا

بالناس، بل يرزق جميع المخلوقات التي هي بحاجة إلى طعام. وحيث إن الإنسان أشرف المخلوقات فهو بحاجة إلى الرزق الروحاني أيضا كاحتياجه للرزق المادي.

يَعِدُ الله تعالى المؤمنَ إنه إذا توكل عليه واستجاب لأوامره واتَّقى، فسيأتيه الرزق بطرق لا تخطر على بال غير المؤمن. أتلقى من الأحمديين من شتى بلاد العالم رسائل كثيرة يسجلون فيها تجاربهم عن نزولِ أفضال الله عليهم، وكيف أن الله تعالى يكرمهم بالبركة في أعمالهم وتجاراتهم. فأحيانا لا يتوقع أحدهم أن ينجح مشروعه أو تربح تجارته، لكن الله يبارك فيه فيجني أضعافا مضاعفة من الأرباح من حيث لا يحتسب، مما يزيده إيمانا.

الواقع أن من علامات المؤمن الحقيقي أن الله تعالى حين يكرمه بفضله فإنه يؤوب إلى الله فورا ويشكره. ويجب أن يكون كذلك لأنه يدرك تمامًا: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾(لقمان: ١٣).. أي أن الذي يشكر فإنما ينفع نفسه.

هذا ما يجب أن يتميز به المؤمن. فسيدنا إبراهيم عليه السلام حين سأل الله تعالى الرزق لذريته قال ليكونوا شاكرين لك يا ربّ، حيث ورد في القرآن الكريم:

﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾(إبراهيم:٣٨).. أي إلهي أعطِهم الرزق من الثمرات دومًا لكي يشكروك.

فالبركة في الأعمال والتجارة والزراعة كلُّها ثمار الشكر التي تزيد الرزق، ومن سمات المؤمن أنه حين يرى هذه الثمرات يزداد شكرًا لله تعالى، مما يزيده إيمانا وتقًى، ويجب أن يكون كذلك. وإذا ازداد إيمانا وتقًى وشكرًا أكرمه الله بالمزيد من النعم، وبارك في ثمراته بركة متزايدة، وزاد في رزقه من فضله. والله تعالى يخص بهذه المعاملة أولئك الذين قد ازدادوا إيمانا أو يسعون لذلك. وهذه الزيادة في رزقهم ليست وليدة الصدفة وإنما تكون بحسب وعد الله القائل: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(إبراهيم: ٨).. أي إذا شكرتموني رزقتكم أكثر.

عندما يزداد رزق الكافر، فيمكننا القول إن الله تعالى أثمر جهوده وفق سنته الجارية في الكون، أما المؤمن فله أجر أكبر من جهوده، لأن جهود المرء إذا كانت مقرونة بالإيمان والتقوى وشكر الله تعالى أتت بأثمار مضاعفة، فلا يرزقه الله بقدر جهوده فحسب، بل يسد أي خلل أو نقص في جهوده ويزيد في عطائه كثيرا. بل يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"إذا كان المرء يؤمن بالله تعالى إيمانا كاملا فإن الله الرزاق قد وعد المتقين أن يتولاهم ويتكفّلهم."

إذن، فهكذا يعامل اللهُ الرزَّاقُ عبادَه، حيث يبارك كثيرا في سعيهم القليل. وفي بعض الأحيان يبارك في أمور المؤمن بركة غير عادية مع أن جهوده تكون بقدر جهود الآخرين، وذلك ليميز المؤمن عن غيره وليوجه

أنظارهم إلى هذا التمييز. لقد جربتُ هذا الأمر شخصيا، كما يكتب إلي كثير من الأحمديين أن زروعهم تعطي محاصيل أكثر من زروع جيرانهم غير الأحمديين، فيسألونهم مستغربين: ما الذي فعلتم أكثر مما فعلنا حتى كانت أرضكم أكثر ريعًا من أرضنا؟ ويقول أصحاب هذه الرسائل إننا نقول لهم: إننا ندفع ١/١٠ أو ١/١٦ من أموالنا في سبيل الله، ولذلك يبارك الله تعالى في زروعنا فتكون أكثر ثمرًا من زروعكم بهذا القدر على الأقل. ويقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق ٣-٤)

هذه المعجزات التي تحدث وهذه الأفضال الإلهية التي تنــزل بشكل غير عادي قد وضع الله تعالى لها شرطا، وهو أنه ما دام سبحانه وتعالى يتجلى بصفته "الرزاق" بصُوَر غير عادية في حق الإنسان، فقد وجب على هذا الإنسان أن يسعى جاهدا لتوطيد علاقته مع الله ﷻ. إذا كان الله يجلّي صفاته كونه وليًّا للعبد فعلى العبد أيضا أن يسعى بكل ما في وسعه لأداء حق العبودية. لا شك أن أداء حق العبودية بالمعنى الحقيقي مستحيل تماما، ولو بذل الإنسان حياته كلها لأداء حق العبودية وظل ساجدًا على العتبة الإلهية طول حياته لما استطاع أداء هذا الحق، ولكن لا بد من السعي الجاد في هذا السبيل ولا بد من السير على سبل التقوى.

وما أدراك ما التقوى؟ يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد:

"إن التقوى شعبًا كثيرة، منها التجنب من العُجب والزهو والمال الحرام وسوء الخلق."

فعلى المؤمن أن يتحاشى جميع المساوئ المذكورة أعلاه، وعندها فقط سيُعَدّ من الذين يسيرون على دروب التقوى، والذين يسدّ الله تعالى حاجاتهم بطرق تحيرهم أيضا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في شرح قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾:

"مَن تَرَكَ أَدَقَّ أنواع الذنوب مخافةَ الله نجّاه الله من كل مشكلة. إن كثيرا من الناس يقولون: ليست بيدنا حيلة، إننا نريد ترك الذنوب فعلا ولكن تحيط بنا أحيانا مشاكل تضطرنا لارتكابها. ولكن الله تعالى قد وعد أن يخلّص تارِكَ الذنوب من جميع المشاكل."

ومن خلال هذا القول الذي اقتبسته من كلام المسيح الموعود عليه السلام أريد أن أنبِّه الذين يأخذون معونات مالية من الحكومة في البلاد الغربية، وقد يختلف اسم هذه المعونة من بلد لآخر. إنها المعونة التي تعطيها الحكومة إما للعاطلين عن العمل أو لذوي الدخل المحدود لكي يصل دخلهم إلى مستوى - حسب رأي الحكومة - يضمن لهم عيشا محترمًا ويسد حاجاتهم اليومية من أكل وشرب وغيرهما. إن كثيرا من البلاد الغربية تعطي هذه المعونة لمواطنيها بسخاء، ولا بد من الإشادة بالحكومة

البريطانية أيضا في هذا الصدد. ولكنني علمتُ أن بعض الناس يقومون بالتجارة وإن كانت بسيطة، أو يشتغلون بوظائف لا تظهر للعيان بصورة واضحة، أو يكسبون أموالا من خلال قيادة سيارة أجرة، ومع ذلك يأخذون من الحكومة هذه المعونة بتقديم معلومات خاطئة عن دخلهم. ومنهم من قد اشترى بيتا ومع ذلك يأخذ من الحكومة معونة استئجار البيت. إن هذه التصرفات كلها بعيدة عن التقوى كل البُعد، والذين يقومون بها يرتكبون جرائم، بل شتى أنواع الجرائم. فأولا يسرقون ضريبة الحكومة بتقديم معلومات خاطئة عن دخلهم الصحيح. ولا يقتصر الأمر على سرقة الضريبة فقط، بل يعبثون بغير وجه حقٍ بالضريبة التي يدفعها المواطنون للحكومة لإدارة شؤون البلاد وتقديم المرافق العامة للمواطنين. ثم يرتكبون جريمة الكذب الذي هو شركٌ بحد ذاته، ناهيك عن عدم سلوكهم في سبل التقوى.

فإذا كان في الجماعة أمثال هؤلاء - ولو بضعة أشخاص – فليعلموا أنهم لا يبتعدون عن الله تعالى فحسب، بل يشوّهون سمعة الجماعة أيضا، وينالون من وقار الجماعة واحترامها لدى الحكومة والدوائر الرسمية.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "عندما يتخلى المرء عن التوكل على الله يتولد فيه الإلحاد والدهرية. إنما يتوكل على الله حق التوكل مَن يعتبره قادرا على كل شيء."

إذن، فعلينا أن نحاول بلوغ هذا المستوى الذي أخبرنا الله تعالى به ونصحنا المسيح الموعود عليه السلام مرارا للوصول إليه. إن الذين يعطون الحكومة معلومات خاطئة عن دخلهم، ويحصلون على بضعة جنيهات، يقولون بلسان حالهم إن الله ليس برازقهم بل إن ذكاءهم هو رازقهم.

أود أن أوضح هنا بالمناسبة أن الدوائر الحكومة قد بدأت تنظر إلى بعض هؤلاء المخادعين بنظرة الريبة. ومعلوم أن هذه الدوائر تضيق دائرتها رويدا رويدا وبكل ذكاء وفطنة. وإن لديها انطباعا إلى هذا اليوم أن الأحمديين لا يخدعون. ولكن لو وقعت يدهم على واحد من الأحمديين يلجأ إلى الخداع على هذا النحو لتضرر الأحمديون الأبرياء المخلصون الذين لا يأخذون إلا حقهم. وبالإضافة إلى ذلك، كما قلت من قبل، فإن ثقة تلك الدوائر بالجماعة أيضا سوف تتضاءل أو تتلاشى. ولقد أمرتُ أمير الجماعة في بريطانيا أنه لو عُثر على شخص يقوم بمثل هذه التصرفات فيجب ألا تؤخذ منه التبرعات. والحق أن عدم أخذ التبرعات منهم لن يؤثر على الجماعة سلبيا، ولن تنقص من أموالها شيئا بإذن الله. ثم إن الأموال التي تُنفَق في سبيل الله يجب أن تكون طاهرة وطيّبة. فأقول لمثل هؤلاء الناس - وإن كان عددهم لا يربو على بضعة أشخاص - إن كنتم لا تريدون أن تؤمنوا بأن الله هو الرزاق، فإنه تعالى ليس بحاجة إلى أموالكم من أجل دينه، وسيعاملكم كما يشاء. لقد ورد في الحديث

الشريف أن النبي ﷺ قال ما معناه: "إن الله عَزَّ وَجَلَّ خلقكم ورزقكم، فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا". (مسند أحمد، حديث الحارث الأشعري) فلو أدرك كل واحد أن الله تعالى قد كتب على نفسه أنه سوف يهيئ الرزق، كما ذكرتُ في الخطبة الماضية، لتوجهوا إلى عبادته بالمعنى الحقيقي. وإذا توجهنا إلى عبادته بالمعنى الحقيقي لكنا عباده الصادقين، وهذا سيولد فينا القناعة. وإذا تولدت القناعة فلن تتوجه أنظارنا إلى أرزاق الآخرين. وعندما لا نصوّب الأنظار إلى أرزاق الآخرين فلن يتّجه أحد إلى جمع الأموال بطرق غير مشروعة.

أدعو الله تعالى أن يجنّب الجميع من كل أنواع الجشع والطمع.

يقول المسيح الموعود عَلَيهِ السَّلام:

"يجب أن ننتبه دائما إلى أي مدى تقدّمْنا في مجال الطهارة والتقوى. والمعيار لذلك هو القرآن الكريم. لقد بيَّن الله تعالى من علامات المتقين أنه يحررهم من مكروهات الدنيا ويتكفل أمورهم."

ثم يقول عَلَيهِ السَّلام:

"إن الله تعالى لا يجعل المتقي يضطر لحاجات تافهة. يزعم التاجر مثلا أن تجارته لن تزدهر دون كذب وزور، فلا يتورع عن ذلك ويتظاهر أنه مضطر، ولكن هذا ليس صحيحا على الإطلاق."

فالذين يأخذون المعونة من الحكومة بتقديم معلومات خاطئة أو يسرقون الضريبة الحكومية فإن تصرفاتهم تماثل تصرفات مَن سبق ذكرهم آنفا، لأنهم يأخذون المعونة كذبا وزورا. يجب على المرء أن يتحمل الضيق المالي قدر الإمكان، لأن ذلك ضروري من أجل نيل رضا الله تعالى.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

"لا تظنوا أن الله تعالى ضعيف، بل هو شديدُ القُوى المتينُ، فلو توكلتم عليه في أمر لأعانكم حتما."

ندعو الله تعالى أن يوفقنا للتوكل عليه سبحانه وتعالى كما هو حقه. إنه رحيم بالعباد، فيبيّن لهم الطرق التي يجب عليهم السير فيها حتى يكون رزقهم طاهرا طيبا ويزداد باستمرار.

يقول الله تعالى في مكان آخر من القرآن الكريم: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم: ٤٠). فالسبيل الوحيد لحلول البركة في الأموال هو لإنفاق في سبيل الله بحسب ما يرزقكم. وهذا سيولّد القناعة، ويعدِّل معايير الأولويات أيضا، ويوجّه إلى سد الحاجات الدينية بدلاً من إشباع أهواء النفس.

ولو قال أحد إنني أدفع التبرعات على ما أكسبه من أموال بغض النظر عن طريقة كسبها، مشروعة كانت أم غير مشروعة، أو إذا أخذتُ المال من الحكومة فلا يختلف الأمر لأني أدفع التبرعات من مالي بحسب النسبة

المحددة، فأقول لمثل هذا الشخص : إن الله تعالى لا يريد مثل هذا المال لأنه تعالى قد أعلن أنكم إذا أردتم الإنفاق في سبيلي فأَنفِقوا مما هو حلال وطيب، حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾(البقرة: ٢٦٨). وليس المراد من ذلك أن تنفقوا الطيب مما كسبتموه من الحلال أو الحرام، بل المعنى ألا تكسبوا إلا الطيب والحلال، ثم يجب أن تنفقوا منه في سبيل الله. والمال الذي يُكسَب كذبا وزورا كيف يمكن أن يكون طيبًا. فإذا كان أحد يكسب الأموال بطرق غير مشروعة بناءً على سوء الفهم فليتوقف عن ذلك. يجب أن تنفقوا في سبيل الله مما كسبتم من الحلال، عندها يضمن الله تعالى أن يكون هذا المال مدعاة بركة لصاحبه أيضا.

يقول الله تعالى في موضع آخر إنه يضاعف مثل هذه الأموال سبعمائة مرة أو أكثر إذا شاء، ولكن لا بد أن يكون المال طاهرا وطيبا. يجب أن تتذكروا دائما أن الله تعالى يقول: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾، والله تعالى لا يرزق بطرق غير مشروعة بل يرزق مالاً طيبًا وبطرق مشروعة. فالله تعالى يصرح هنا أن من علامات المؤمنين أن رزقهم يكون طيبا دائما، ثم ينفقون من هذا الرزق الطيب في سبيل الله. مِن المعلوم أن اللصوص وقطاع الطرق أيضًا يكسبون الأموال، وكذلك المحتكرون والمرتشون وغيرهم ممن يكسبون الأموال بطرق غير مشروعة، فهل يجوز لهم أن

يقولوا إن الله تعالى قد أعطاهم هذه الأموال؟ إن الله تعالى يأمر عباده أن يعملوا بحسب مقتضى الحق والعدل. فكيف يمكن أن تُعتبر أموال الذين يسلبون حقوق الآخرين مشروعةً؟ كلا! ثم كلا!

في بعض البلاد مثل باكستان يكسب الناس أموالا بطرق غير مشروعة، ثم يقولون إن الله تعالى قد أعطانا إياها. والحق أن هذا المال النجس لا يمكن أن يكون من الله تعالى، بل قد كُسب بواسطة الشيطان. ففي باكستان هناك تجار وغيرهم ذوو أموال طائلة يجمعونها بطرق غير مشروعة، ثم يقولون بكل وقاحة إنها من الله تعالى، بل قد تردت حالتهم بحيث إنهم يكتبون على واجهات بيوتهم: "هذا من فضل ربي". فلا نملك إزاء ذلك إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، إذ يكسبون الأموال بطرق غير مشروعة، ثم يعتبرونها فضلا من الله تعالى.

أما الساسة هناك فهم ينهبون أموال الشعب كذلك. إن الأموال المكتسبة بطرق غير مشروعة، لا يمكن أن تُعتبر طيبة وطاهرة بحال من الأحوال، قليلةً كانت أم كبيرة. والمال الذي ليس طيبا ليس مال الله ولا يقبله الله.

فعلى كل أحمدي أن يأخذ الحذر كله ليكون ماله حلالا دائما، وإذا كان يريد أن يزداد ماله فلينفقه في سبيل الله، ثم ليرى كيف يبارك الله فيه.

أريد هنا شرح أمر آخر أيضا وهو أن بعض الناس يكتبون إلي أنهم اكتتبوا ميزانيتهم نظرًا إلى دخلهم المتوقع، ولكنه لم يتحقق لهم جراء الصعوبات

التي تعرضت لها تجارتهم أو المشاكل التي واجهوها في وظيفتهم، فيسألون: ماذا نفعل؟ وأقول لمثل هؤلاء إنه يحق لهم أن يراجعوا أمورهم بـــالتقوى، ثم يجدّدوا ميزانيتهم بحسبها، ولكن التقوى هـــو الـــشرط الأساســـي في الموضوع. لقد أجاز الله تعالى هذا التصرف بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾(البقرة: ٢٢٠).. أي قل لهم أن ينفقوا بحيث لا يقعون في المشقة. فإذا كانت قلوبكم عامرة بالتقوى وذكرتم قول الله تعالى حول من ينفق في سبيله بأنه ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾(البقرة: ٢٤٦)، فـــلا بد أن يسعى كل مؤمن للإنفاق في سبيل الله بأقصى قدرته، وبالتالي ينال أفضال الله تعالى أكثر فأكثر. بفضل الله تعالى هناك عدد لا بأس به مـــن أفراد الجماعة الذين يفضِّلون أن يشقّوا على أنفسهم بدلاً من أن يقلّلـــوا من تبرعاتهم. ذلك لأن أداء التبرعات يتوقف على حالة إيمـــان صـــاحبها وتوكله على الله تعالى. ويعرف المتبرعون أن الله تعالى يبارك في أرزاقهـــم بسبب تبرعاتهم، كما سيجعلهم في الآخرة من ورثة جنات رضوانه.

ثمة دعاء كان النبي ﷺ يدعو به، وما أحوجَنا إلى هذا الدعاء في العـــصر الراهن، وهو: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً. (ابن ماجه، باب إقامة الصلاة).

فينبغي لنا أن نركّز على هذا الدعاء أيضا.

لقد أخبرتكم في الخطبة الماضية أن كلمة الرزق تُطلَق أيضا على النصيب أو الجزء، حسنًا كان أم سيئا، فأريد أن أذكر الآن شيئا عن هذا الموضوع. يقول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾. هذه الآية من سورة الواقعة التي ذُكر فيها السعداء من الزمن الأول والزمن الأخير، كما ذُكر فيها الأشقياء أيضا من الزمنَين. أما الآية التي تلوتها فهي تذكر الأشقياء الذين يجعلون رزقهم من خلال تكذيبهم للآخرين. لقد تردّوا بحيث لا يخافون الله تعالى وإنما يخافون الدنيا، فيقعون في حضن الشيطان. فبعضهم لا يقبلون الحق خشية انقطاع رزقهم الدنيوي، وبعضهم يزعمون أنهم علماء وتولوا منابر المساجد، فلا يقبلون الحق خشية أن تفوتهم فرصةُ نهب أموال الناس واستغلالهم من خلال هذه المنابر. فخلاصة القول، إن الساسة والمشايخ قد حرموا أنفسهم، بسبب أكلهم هذا الرزق النجس، من المائدة الروحانية التي أنزلها الله تعالى في هذا العصر. لقد صاروا ديدان الأرض بسبب تصرفاتهم تلك، فما كان لهم أن يعرفوا الحق، بل صار شغلهم الشاغل تكذيب الحق، إلى أن يأتي وقتهم الأخير حيث يُفَوَّض أمرُهم إلى الله. نلاحظ في البلدان التي تتعرض فيها جماعتنا للاضطهاد اليوم، أن الساسة تواطئوا وتكاتفوا مع المشايخ في معارضة الأحمدية. لقد تأجّجت في قلوبهم نيران الحسد والبغض بسبب احتفالنا باليوبيل المئوي للخلافة، فأصبحوا يخشون فقدان رزقهم الخبيث. لا علاقة لهؤلاء الساسة

بالدين، ولا يهمهم إلا مناصبهم وكراسيهم، وبالتالي يظنون أنهم إذا لم يرضخوا لقول المشايخ في معارضة الأحمديين فسوف يخسرون أصواتهم. لا تعنيهم خدمةُ البلد مطلقا، وإنما همهم الوحيد أنهم إذا لم يعارضوا الأحمديين فيُحرَمون من مناصبهم وبالتالي تفوتهم فرصة نهب ثروات البلاد وسلبها، ويخسرون الرزق الخبيث الذي يجدونه من خلال الكذب. وأما المشايخ فيخشون أن تنقطع موارد رزقهم الذي يختلسونه من الناس خداعا باسم إنشاء المدارس الدينية والجامعات، أو الرزق الذي يتلقونه من بعض الحكومات. فهؤلاء قوم يتوقف رزقهم على الكذب، وبتعبير آخر إنهم يسترزقون بقول الزور، فكيفما نظرتم في رزقهم ستجدون أنهم يكسبونه بالكذب. ولَبِئْسَ الرزقُ! إنهم ينالون رزقهم هذا نتيجة معارضتهم لنا ورفضهم الحق واتّباعِهم الكذب. ويقول الله تعالى لمثل هؤلاء الناس: ﴿فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ (الواقعة:٩٤-٩٥).. أي ستكون ضيافتهم بماءٍ مغليّ ثم يُدخَلون في نار ملتهبة.

لقد اضطرمت اليوم نارُ المعارضة ضد الأحمديين في باكستان وإندونيسيا، واتحد الساسة مع المشايخ في معارضتهم في كلا البلدين، حيث أصبحوا يستغلّون عامة الناس ويؤلبونهم قائلين: إن الأمر يتعلق بغيرتكم الدينية، فانهَضوا واقضوا على الأحمديين. والحق أنهم يكذّبوننا لأنهم يخافون أنهم إذا لم يفعلوا ذلك انقطعت أرزاقهم التي يستحوذون عليها من خلال السلب

والنهب. فأقول للأحمديين أن يلتزموا الصبر والثبات والدعاء. لقد آمنتم بمسيح الله تعالى وبالتالي صرتم عند الله من المقربين الذين يبشرهم بجنات النعيم. لقد لجأ هؤلاء الناس إلى كل نوع من المعارضة ضد الأحمديين خلال مئة وعشرين سنة مضت. لا شك أننا تعرضنا لبعض المشاكل العابرة، ولكن في كل مرة خابت أمانيهم في القضاء على الجماعة. لقد أعلن حاكم مستبد في الماضي أنه سيضع في يد الأحمديين قصعة التسول، ولكن لا يخفى على أحد مصيره الذي لاقاه، بينما ظلت الجماعة الأحمدية تزدهر إلى هذا اليوم وتحسَّن الوضع المالي على المستوى الفردي والجماعي. ثم جاء دكتاتور آخر وأراد أن يسحق الجماعة على حد زعمه أو يجعلها كمعاق أو مشلول، فرأينا مصيره أيضا، أما الجماعة فانفتحت أمامها أبواب الرقي والازدهار على مصارعها، وقد فتح الله الرزاق عليها أبوابا وسبلا جديدة للرزق، وأثبت لنا من جميع النواحي أنه هو الرزاق وهو مصدر القوة والقدرة كلها، كما قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٩). إننا نعبد هذا الإله القادر، وإياه نسترزق ونخشى، فلا يستطيع أصحاب الدنيا هؤلاءِ إغلاقَ أبواب أرزاقنا ولا زحزحةَ إيماننا، ولا مَنْعَنا من عبادة ربنا.

بعد السابع والعشرين من مايو/ أيار الأخير قد عادت موجة جديدة من اضطهاد الأحمديين بباكستان في مدن عديدة مثل مدينة "كوتري" الواقعة

قرب "حيدر آباد" وفي "لاركانه" وفي مدينة "كوتلي" الواقعة في كشمير الباكستانية، وفي بعض المدن من إقليم بنجاب. كما تم فصل طلاب أحمديين من كلية الطب المسماة (بنجاب ميديكل كُلِج) في مدينة "فيصل آباد". لقد حاول هؤلاء الظالمون سد موارد رزق هؤلاء الطلاب الأحمديين حتى يضطروهم إلى الإساءة إلى المسيح الموعود عليه السلام والبراءة منه، إذ كان بعضهم في السنة الأخيرة من كلية الطب، وكانوا على وشك أن يتخرجوا أطباء، ولكن أنى لهؤلاء الظالمين الذين لا إيمان لهم أن يعرفوا الحالة الإيمانية لهؤلاء الطلاب الأحمديين؟ فقد خاب ظنهم في أن يترك هؤلاء الطلاب الأحمدية خوفا منهم.

كما قلت إن أعمال التهديد وحرق عقارات الأحمديين مستمرة في مدينة "كوتري"، وتلقيت رسالة البارحة أن المعارضين أحرقوا عقار أحد الأحمديين هناك، ولا يزالون يحاصرون بيته.

إنه لظنّهم الباطل بأننا قوم نخشاهم، أو نبيع إيماننا. كلا، بل إننا نؤمن بذلك الإله الذي هو ذو القوة المتين، والذي يغار من أجل عباده، وعندما يبطش بالأعداء فيذرّ غبارهم، هذا ما عهدناه في الماضي دائمًا.

فعلى الأحمديين في باكستان الصبر والثبات والهمة. كما أقول للأحمديين في إندونيسيا أن يركّزوا على الدعاء. فإذا كانت الحكومة الإندونيسية قد فرضت الحظر على بعض نشاطاتنا التي منها الدعوة والتبليغ - لا شك أنها

لم تفرض الحظر صراحة، ولكنها قد جعلت التبليغ باتخاذ طرق شتى أمرا محظورا على صعيد الواقع- أقول: هل نجح الحظر المفروض على الأحمديين في باكستان والقوانين التي سُنّت ضدهم في منعهم من الانتشار؟ كلا، بل قد هطلت أمطار فضل الله تعالى على الأحمديين في العالم أجمع أكثر من ذي قبل. وبفضل الله تعالى سوف يؤدي الحظر الذي فرضته الحكومة الإندونيسية على الأحمديين إلى رقيهم أكثر بكثير من ذي قبل. فركِّزوا على الدعاء، وليس ببعيد ذلك الوقت الذي يعود فيه مكرهم عليهم. وعلى الأحمديين في العالم كله أن يدعو لإخوانهم في إندونيسيا وباكستان أن يسهل الله تعالى أمرهم، ويزيل جميع مشاكلهم.

وفي الأخير أطلب منكم الدعاء لأنني سأسافر إلى أمريكا وكندا خلال هذا الأسبوع حيث ستنعقد اجتماعات سنوية، كما إن الجماعات هناك قامت بتجهيزات كثيرة بمناسبة يوبيل الخلافة أيضا، وقد أعربوا في رسائلهم عن رغبتهم الشديدة في حضوري عندهم. لا شك أن اللقاء وجهًا لوجه يؤدي إلى التغيير الحسن من عدة نواحٍ. إنها رحلتي الأولى إلى أمريكا. ندعو الله تعالى أن يرينا تأييده ونصره في هذا السفر ويجعله ناجحا، ويبارك فيه للجماعة من جميع النواحي، وأن يحقق جميع الأهداف والغايات من هذا السفر. كما ندعو الله تعالى أن ينفخ حماسًا جديدا للتقدم والازدهار في أفراد الجماعة من هذين البلدين وفي العالم أجمع

أيضا، وأن ينفخ في جميع أفراد الجماعة روحا جديدة في هذا العام الــــذي نقطع فيه عهودا جديدة ونعقد اجتماعات خاصة، وندعو الله تعـــالى أن يزيل جميع العقبات التي قد تعترض أثناء السفر، آمين.

۞۞۞۞۞۞۞۞